التقنيات الحديثَّة ووسائل التعليم المتطورة التي تسهم في تعليم اللُّغة العربيَّة بشكل سليم

د. سعيدة عمر محمد ثاني

مُلَخَّص الورقة:

لقد شهد العالم في الربع الأخير من القرن العشرين سرعة مدهشة في حجم التغيرات التي انتشرت في المجال العلمي و الاقتصادي و الاجتماعي و السياسي، وعرفت وسائل الاتصال والمعارف تطوراً مذهلاً رافقه انفجار في تكنولوجيا الكمبيوتر و المعلومات أدى إلى تغيير في كيفية الحصول على المعرفة، وعلى الموضوعات و المعاجم المختلفة في أقراص مدمجة، وإذا كانت العولمة حتمية اقتضتها التحولات السياسية و الاقتصادية والثقافية، فلابد للغة العربية من التكيف مع هذا الوضع العالمي الجديد لتتمكن من المشاركة الفعالة في التطور الاجتماعي.

لا شك أنَّ استخدام التكنولوجيا والأساليب الحديثة في تعليم اللغة العربية يتطلب تغيير شكل الدراسة عما هي عليه الآن فعلى سبيل المثال في الحاسوب يستعاض عن استخدام الورقة والقلم بلوحة المفاتيح للكتابة، واستبدال لوحات الإدخال بأجهزة استقبال الصوت بحيث يستقبل الحاسوب الكلمة المسموعة ويقوم بتحليلها إلى كتابة مباشرة أو تخريجها إلى حين الرغبة بالرجوع إليها، وينتظر أن تختلف معينات التدريس باستخدام برمجيات التدريس المتخصصة. فالتكنولوجيات أشياء مادية لا تُحدث اتصالاً بذاتها. أما الوسائط فهي وسائل الاتصال وإنها تتطلب مصدر معلومات ووسائل بث للمعلومات.

تروم هذه الورقة على: ثلاثة محاور: الأول: أهمية اللغة العربية، وخصائصها ومزاياها، الثاني: الإفادة من التكنولوجيا العالمية في تطوير اللغة العربية والارتقاء بها، والأسباب الدافعة إلى استخدام الوسائل التكنولوجية في تعليم اللغة العربية، أما الثالث: فيتحدث عن الخطة المقترحة لتطوير مناهج اللغة العربية، ثم تختتم الورقة ببعض التوصيات والمقترحات.

الكَلِمَاتُ المِفْتَاحِيَّة: التَقنياتُ الحديثة – وسائلُ التعليمِ المتطورة -تُسهم ـــ تَعليم – اللُّغة العربيَّة

مقدمة:

اللغة وسيلة للتفاهم بين أفراد الأمة، وهي قوام الحياة في المجتمعات إذ بها يتم التفاهم، ولهذا تعد الأساس الذي يعتمد عليه الطفل بعد الله في كسب مهارات وخبرات تعينه على الاتصال ببيئته، ليتم له عن طريقها التفاهم والتفاعل مع تلك البيئة أولاً، ومع الأمة التي ينتمي اليها ثانياً، ويرتبط بتراثها الديني والثقافي والفكري، كما أن اللغة هي الواسطة التي تصل ركب الحضارة والأخذ بالتطور السريع، وفيها مجال كبير للتعبير عما في النفس من مشاعر وأحاسيس وآراء بحرية تامة، وفي ذلك تنمية ل شخصيته١.

إن من معطيات التقدم والرقي لأي أمة اهتمامها وحرصها الشديد على إتقان لغتها وصمودها أمام مد اللغات الدخيلة، فاللغة تعتبر جزءاً من مكونات الهوية، وكل أمة تربو إلى التقدم والرقي والعلو على صهوة النهضة والتطور، تقوم بتطوير لغتها تطوراً يجمع بين الأصالة والمعاصرة.

بناء على ما سبق لابد من تبني وسائل طرق تعليمية لتدريس اللغة العربية بشكل مغاير لما اعتاد عليه الطلاب والمعلمون، ومتطورة بشكل يكفل رقع مستوى فاعلية تعلمها، ومن هنا جاءت أهمية هذه الورقة التي تقوم على أساس استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية لما له من أهمية تجعله أكثر جاذبية وتشويقاً للطلاب أجمعين، واتبعت فيها المنهج الوصفي.

أهداف الورقة:

تهدف هذه الورقة:

- التعرف على أهمية اللغة العربية.
- التعرف على مدي تأثير استخدام التكنولوجيا على تعليم اللغة العربية.

- التعرف على ايجابيات استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية.

المحور الأول: أهمية اللغة العربية. خصائصها ومزاياها:

إن اللغة العربية هي العروة الوثقى، التي تجمع بين الشعوب العربية، والشعوب الإسلامية، التي شاركت في ازدهار الثقافة العربية الإسلامية. وبهذا المعني فإن الوفاق العربي والتضامن الإسلامي، لا بد أن يقوما على هذا الأساس المتين؛ لغة القرآن الكريم، ولغة الثقافة العربية الإسلامية. ومن هنا تبدو الأهمية الكبرى لتدعيم مكانه اللغة العربية، والعمل على نشرها وتعليمها، حتى لغير الناطقين بها من الشعوب الإسلامية. لأن في ذلك حماية للأمن الثقافي الحضاري، للأمة العربية الإسلامية.

وهذا يؤكد أن اللغة العربية هي قضية وجود، وقاعدة كيان، ودعامة النظام العربي الإسلامي، الذي يستند إلى مرجعية العمل العربي الإسلامي المشترك المتمثلة في جامعه الدول العربية، وفي منظمة المؤتمر الإسلامي. فهي وعاء الثقافة، والإدارة المثلي لمعرفة مبادئ الدين الحنيف، وفهم أحكامه. وهي إلى ذلك لغة التراث العربي الإسلامي(١) على مدى أربعة عشر قرناً، ولغة التعليم في الدارس، على امتداد الوطن العربي، وفي الجامعات العربية. وهي لغة الكتب والمجلات، ونشرات الأخبار، والمؤتمرات، والمناظرات والخطابة، فأن إتقانها استماعاً وتحدثاً وقراءةً وكتابة، ضروري من أجل التماسك الثقافي للأمة العربية، وللإبداع الفكري المتميز. (٢)

ورآها ابن فارس أفضل اللغات وأوسعها وتتمتع بثراء عزّ نظيرة في معظم لغات العالم وليس أدل على اتساعها من استقصاء أبنية الكلام، وهو تراكيب اللغة وهو ما توصل إلية الخليل بن أحمد الفراهيدي، حيث ذكر في كتابة (العين): أن عدد أبنية العربية المستعمل منه مهمل على مراتبها الأربع، من الثنائي، والثلاثي، والرباعي، والخماسي، من غير تكرار هو (٤١٢ و٣٠٥ و١٢ كلمة) في حين يرى الباحثون أن المستعمل منها لا يزيد على ثمانية ألف كلمه،وقد لاحظ ابن جني أنّ من خصائص اللغة العربية، دلالة بعض الحروف على المعاني، حين قال: "وذلك أنهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف، وتشبيه أصواتها، بالأحداث المعبرة عنها بها ترتيبها، وتقديم ما يضاهي أوسطه، سوقا للحرف على سَمت المعنى المقصود والغرض المطلوب(٣).

وقد توافر للغة العربية عاملان، لم يتوافر لغيرها من اللغات السامية؛ أولهما: أنها نشأت في أقدم موطن للساميين، وثانيهما: أنّ الموقع الجغرافي لهذا الموطن، قد ساعد على بقائها أطول فترة من الزمن متمتعة باستقلالها وعزلتها، وكان من نتيجة هذين العاملين، أن تميزت بخصائص كثيرة، تتضح بجلاء في كل من عناصرها الثلاثة: الأصوات، والألفاظ، والأساليب على النحو التالي:

أولاً -الأصوات:

انفردت العربية بثبات أصولها، إذ لم يطرأ عليها أدني تغيير في نطق حروفها، مثلما طرأ على سائر اللغات في العالم، ولعل ذلك راجع إلى سعة مدرج اللغة العربية الفصحى، إذ للأصوات العربية نحو خمسة عشر مخرجاً، تتوزع بين الجوف والحلق واللسان والشفتين

ثانياً – الألفاظ:

فمن أهم ما تمتاز به، أنها أوسع أخواتها الساميات ثروة، في أصول الكلمات والمفردات، فضلاً على أنه قد يجمع فيها من المفردات في مختلف أنواع الكلمة – اسمها وفعلها وحرفها، ومن المترادفات في الأسماء، والأفعال والصفات – ما لم يجتمع مثله، بل ما يندر وجود مثله في لغة من لغات العالم، فقد جمع للسيف على سبيل المثال نحو ألف اسم. وقد ذكر المستشرق (رينان)، أن الأستاذ (دوهامر)، قد جمع المفردات العربية المتصلة بالجمل وشؤونه، فبلغت أكثر من خمسة آلاف وستمائة وأربع وأربعين ولا يقف الإعجاب من غزارة مادة اللغة العربية، ووفرة مفرداتها، وكثرة ألفاظها على علماء اللغة العرب وحدهم، بل تعداه إلى علماء الغربيين، حيث يقول المستشرق الألماني (بروكلمان): "ومعجم العربية اللغوي لا يجاريه معجم في ثرائه، إنه نهر تقوم على إرفادة منابع اللهجات الخاصة، التي تنطق بها القبائل العربية. (فقه اللغة السامية:٣١). وقد لاحظ علماء اللغة منذ القدم، أن من أبرز ميزات اللغة العربية مناسبة ألفاظها لمعانيها، فكل لفظ فيها، قد تم وضعة بإزاء المعني المنوط بالدلالة عليه في دقة تامة، وعناية فائقة، فهذا جلال الدين السيوطي يقول: "وأما أهل اللغة العربية، فقد كادوا يطبقون على ثبوت المناسبة بين الألفاظ ومعانيها.

كما عقد ابن جني في كتابه (الخصائص) بابا سماه: (في إمساس

الألفاظ أشباه المعاني). (الخصائص ٤٤/١) ذكر فيه طائفة لا بأس بها من صور التناسب بين الألفاظ ومعانيها ونقله عنه السيوطي وتمثل هذه المناسبة بين الألفاظ والمعاني، أن اللفظ صوتاً من أصوات الإنسان، أو الحيوان، أو الطير، أو الفعل الذي يحدثه الإنسان أو غيرة. (٤)

ومما تمتاز به أيضاً مناسبة أبنيتها لمعانيها: فالأبنية والصيغ الصرفية فيها، تجئ دالة على المعنى المنوط بها، مفصحة عن الدلاة المقترنة بها، مما يغني القارئ عن اللجوء إلى المعاجم والمراجع اللغوية في فهم كل ما يقرأ أو يسمع، وإذ يقول ابن جني: وكذلك جعلوا تكرير (العين) نحو: فرّح، وبشرّ، فجعلوا قوة اللفظ لقوة المعنى، وخصّوا بذلك العين لأنها أقوي من الفاء واللام، إذ هي واسطة لهما، ومكتوفة بهما، فصارا كأنهما سياج لها (الخصائص١٥٥/٢). كما تأتي المصادر الرباعية المضعفة، لتدل على التكرير نحو: الزعزعة، والقلقلة، والصلصلة، والقعقعة، الجرجرة، والقرقرة، وهكذا نرى أن الأبنية والصيغ الصرفية، توحي بالدلالة على المعاني التي وضعت لتدل عليها، وإن لم يسبق لنا علم بها، أو إطلاع عليها في معاجم اللغة. ومما تفردت به دوران المادة حول معنى واحد، أنك تجد الأصل اللغوي للكلمة يدل على معنى بعينه، ثم تجد كل ما يشتق من هذا الأصل من صيغ، تدل على معان متقاربة ومتشابهة، تدور جميعها حول المعنى العام الذي يدل عليه الأصل. وقد عني بهذه الظاهرة، وكان له فضل السبق إلى ابتكارها العالم اللغوي، الخليل بن أحمد الفراهيدي، بتأليف معجم (العين)، الذي يقوم على نظام تقلبات المادة اللغوية، إذ كان كلما تعرض لإيضاح معنى لفظة، يذكر معها تقلباتها الألفاظ.

ثالثاً-الأساليب:

تميزت من غيرها من اللغات، بقدرتها على التصرف في الأساليب والعبارات، وعلى التنوع في التركيب، وذلك بحسب المقام، الذي يتطلب نوعاً معيناً من الأساليب دون غيره، من تقديم وتأخير، وزيادة وحذف، وإيجاز وإطناب، وكان مرتكزها في هذه الميزة خصائص ثلاث توافرت لها، وتفرّدت بها دون غيرها من اللغات؛ علامات الإعراب، إيجاز اللفظ مع الدلالة على المعنى، والاكتفاء الذاتي مع الدقة في التعبير(٥).

وهكذا تميزت اللغة العربية بخصائص أبرزتها، من الناحية الصوتية، والمترادفات، والوضوح، وشدة الارتباط بين الصوت والمعني في كلماتها، والاشتقاق، والإعراب، والتغير في الدلالات بتغيير بنية الكلمات (٦).

موقعها بين اللغات الأخرى. عالمية اللغة العربية:

أصبحت اللغة العربية، اللغة العالمية الأولى في مختلف العلوم والفنون، في عصر ازدهار الحضارة العربية الإسلامية، منذ القرن الثالث الهجري، وإنّ عالميتها ظهرت واضحة عندما كانت البعثات العلمية في مختلف الأقطار الأوربية تؤم مراكز الإشعاع الثقافي في قرطبة، وإشبيلية، وغرناطة، وفارس وبجاية، وتلمسان، والقيروان، وغيرها من مراكز العلم، للدراسة في مختلف العلوم والفنون باللغة العربية؛ لغة التدريس والبحث، ولغة المصادر العلمية.

ولو نظرنا إلى مسار عالميتها في قارات العالم القديم، في أوربا، وروسيا، وإفريقيا، ونرى أنها دخلت إلى أوربا من خلال جسور الاتصال، كان أهمها إسبانيا(الأندلس)، وصقلية. ونشأت مراكز متخصصة لدراسة اللغة العربية وتعليمها، في مراكز علمية في باريس، وأكسفورد، وروما، وقد تركت آثارها الواضحة في مختلف الجوانب اللغوية والحضارية في العالم، حتى العصر الحاضر فكثير من المصطلحات وجدت طريقها إلى اللغة الإنجليزية. إن دخول الأرقام العربية المغربية إلى أوربا، يعد إسهامها علمياً أصيلاً في النهضة الأوربية الحديثة.

فاللغة العربية والحروف العربية باتت تحتل في نظر جماهير هذه الشعوب مكانة الاحترام والقداسة، فأصبحت هذه العالمية تنفرد بها اللغة من بين جميع لغات الأمم الأخرى، حيث أصبحت لغة الثقافة، والإدارة، والتجارة، والمراسلات، ووسيلة الاتصالات الدولية (٧).

ويتجلى صدق هذه العبارات إذا نظرنا إليها استراتيجياً، ودينياً، وتاريخياً، ولغوياً، أما لغوياً، فأنها بما تتمتع به من مزايا، وما تنفرد به من خصائص، سواء في المفردات أو التراكيب، أو في القدرة على التعبير عن المعاني، واستيفائها، أو من حيث تأثيرها في لغات أخرى كثيرة، تستحق بكل المعايير أن تكون لغة عظيمة تستحقّ على تعليمها وتعلمها.

قال رافائيل بتي في كتابة عن اللغة: إنني أشهد من خبرتي الذاتية، أنه ليس أثمن من اللغات التي أعرفها، لغة تكاد تقرب من اللغة العربية، سواء في طاقتها

البيانية، أو في قدرتها على أن تخترق مستويات الفهم والإدراك، وأن تنفذ بشكل مباشر إلى المشاعر والأحاسيس، تاركه أعمق الأثر فيها، وفي هذا الصدد فليس للعربية أن تقارن إلا بالموسيقي (٨).

يقول ابن تيمه في كتابة شيخ الإسلام: إن اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض لأن فهم الكتاب والسنة فرض، ولا يفهم إلا باللغة العربية، ومالا يتم الواجب إليه به فهو واجب (٩).

إذاً لموقع اللغة العربية في التعليم أهمية كبيرة، فاختيار محتوى مناهجها في مراحل التعليم العام، وتوزيعه على الفروع في كل مرحلة، ووضع الأهداف والتوجيهات الخاصة به، لذلك كله دلالات متعددة: منها ما يتصل بالقيم والمثل التي تريد الدولة أن تنشئ أبناءها عليها ومنها ما يتصل بفلسفة التربية فيها، لأنها إنما تستمدها من هذه القيم والمثل، ثم ما يتصل بطبيعة المادة، وما يمكن أن تسهم به في بناء الحياة الفردية والاجتماعية بالدولة (١٠).

دورها القومي:

للغة الأهمية الكبرى في نشوء الأمم فهي أداة التفاعل بين أفراد المجتمع، والرابطة التي تصهر أبناءه في بوتقة المحبة واللقاء والتفاهم، وهي مستودع تراث الأمة وجسرها للعبور من الماضي إلى الحاضر، ثم من الحاضر إلى المستقبل، فهي الخيط الذي ينقل تراث الآباء والأجداد والأحفاد، وإلى هذا أشار (ماكس مورو) قائلاً: باللغة وباللغة وحدها يندمج الفرد بالمجتمع، ويتلقى تراث الأمة الفكري، والشعوري، والأخلاقي، والاجتماعي كله، التراث المنحدر من قرائح الكّتاب والشعراء والمفكرين والمعاصرين.

الاتجاهات الحديثة في تعلم اللغة:

إن من أهم الاتجاهات الحديثة في تعلم اللغة، التي بدأ التبشير بها منذ بداية القرن العشرين، تدريس اللغة على أنّها وحده متكاملة، فليس هناك قواعد وحدها، ولا أدب وحده، ولا قراءة منفصلة، بل تكتمل الفروع جميعها لتكّون اللغة، وتعلّمها كوحدة حتى تتّضح وظائفها اتضاحاً كاملاً. وعلى هذا الأساس جاءت الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات القومية، لتركز على التلقي، والمشافهة، والتكامل، والوظيفة وتعني الوظيفة أن للغة جانبين: جانباً يمثل الحديث والقراءة، وجانباً إدراكياً، أو جانب استقبال يشمل الاستمتاع والقراءة. وتعليم اللغة على أساس هذين الجانبين، يجعلها تؤدي وظائفها التي يفترض أن تؤديها، ألا وهي تسهيل عملية الاتصال (التعليم الوظيفي للغة – طريقة الوحدة – الأسلوب التكاملي).

لذلك أسفرت البحوث والدراسات عن تغيير التفكير في تعلّم اللغة إذ عدّت لهذا التفكير فلسفة خاصة به تقوم على: أن اللغة أداة الاتصال، بمعني أن تعليم اللغة ينبغي أن يقوم على أساس وظيفتها في الحياة، وإذا علمنا أنّ للغة منطوقة أو مكتوبة وظيفة أساسية، وهي تسهيل عملية الاتصال بين الجماعات الإنسانية، أدركنا أن مراعاة هذه الوظيفة في عملية تعليمها، هي السبيل القويمة التي لا مندوحة عن السير فيها. ولهذا الاتصال ناحيتان هما التعبير والاستقبال (١١).

ضرورة تطوير اللغة من خلال استخدام الوسائل والتكنولوجيا الحديثة في التدريس.

إن إتباع الأساليب الجافة في تعليم اللغة يؤدي إلى نفور الناشئة (١٢). وفي عصرنا عصر العلم والتقانة والمعلوماتية أضحت اللغة هي الوجود ذاته. وقد أصبح هذا الوجود مرتبطاً بنقل الوجود اللغوي على الشابكة(١٣) (الأنترنيت). وقديماً قال سقراط لجليسة: (تكلم حتى أراك) أما اليوم فالشعار هو: (تحاور عن بعد حتي يراك الآخرون، وتراهم، ومن ثم ترى ذاتك أنت وهي بعيدة عنك، أو لصيقة بك، في عصر بات فيه سؤال الهوية: من أنا؟ ومن نحن؟ مطروحاً بشدة وعلى أوسع نطاق) (١٤).

لذلك لابد من الاعتراف بحاجتنا الماسة والملحة لنهضة لغوية شاملة، قادرة على تلبية مطالب ومقتضيات العصر، شريطة أن لا يلقي ذلك على عاتق اللغويين فقط، بل لابد وجود التقنيين والفنيين في الحواسيب، والعلماء بشتى التخصصات، والاقتصاديين، والسياسيين الأكاديميين، والمشتغلين في مجالات الكتابة الإبداعية إلى جانبهم للوصول إلى صيغ، ومصطلحات، ومفردات عربية سليمة دقيقة علمية وعملية أيضاً، والعمل على تقريب الحاسوب، وليس الترجمة العربية فقط، ورعاية عباقرتنا الشباب، الذين لديهم إمكانات مذهلة في فهم التقنية التي بين أيدينا، ولهم تجاربهم الهامة في عوالمها. (١٥) باستخدام التقانة في مخابر وأدوات وتجهيزات وحواسيب تستثير الدافعية لدي المتعلمين، فيقبلون على المادة بكل نفس راضية، ويجدون

متعة في تعلم اللغة العربية. كما أن إغناء المكتبات بالصادر والكتب والمجلات المتنوعة التي ترضي الأذواق والاهتمامات والميول وتلبي الحاجات، يؤدي إلى جذب المتعلمين وشد اهتمامهم. ومن هنا نجد بأنه لابد من تطويع تكنولوجيا المعلومات لصالح اللغة العربية نظراً لأن هذه التكنولوجيا تؤثر على الطفل العربي وتعد سلاحاً ذو حدين، ففي الوقت الذي ينبغي فيه تشجيع الشباب على المشاركة في مجال تكنولوجيا المعلومات بمختلف فروعه، يجب علينا ألا ننسي أنه يجب الانتباه إلى ميل الشباب نحو استخدام اللغة الإنجليزية على حساب اللغة العربية. (١٦)

المحور الثاني: الإفادة من التكنولوجيا العالمية في تطوير اللغة والارتقاء بها:

لقد شهدنا في السنوات الأخيرة طفرات استثنائية في قدرة التكنولوجيا الحديثة على جعل المعلومات تتدفق بسرعة هائلة، حيث القنوات الفضائية وشبكة الأنترنيت العالمية، التي جعلت الوصول للمعلومات والمعرفة سريعاً، فهذا العصر هو عصر الإعلام والاتصال والحاسوب والأنترنيت والفضائيات، وجيل الشباب هو الأكثر تفاعلاً مع هذه الأدوات. هذا التحول الذي فرضه تطوّر التكنولوجيا عالية التقنية، قد أثّر في النظرة للمستقبل، وهو ما يجب أن يؤثّر أيضاً في تعاطي القادة، وأهل العلم، والفكر مع جيل الشباب، حيث يجب أخذ المتغيرات الجديدة، في بلورة رؤية جديدة، إذ لا يمكن التعامل مع جيل الشباب، إلا بأدوات الحاضر، وبثقافة حيّة، وفاعلة، نحو أفق جديد، لذلك لابد من إيجاد آفاق جديدة، واستراتيجية جديدة، قائمة على موازنة الثوابت، والمتغيرات، واستشراف آفاق المستقبل، وفتح الفرص أمام الشباب للعمل،والعطاء،والفاعلية. ونحن في مجتمعاتنا العربية بحاجة إلى تغيير، وتطوير، وتجديد، أهمها ما يرتبط بقضايا التربية والتعليم، فلابد أن تنتمي إلى عصر المعلومات والاتصال، وأن تناسب سوق العمل، لذلك لابد من تأسيس قنوات فضائية، ملتزمة، وموجّهة للشباب، واستراتيجية جديدة قائمة على المتغيرات، وفهم سيكولوجية الشباب، والعمل بسرعة نحو استثمار طاقاتهم وإمكاناتهم، وتوسيع دورهم في صناعة المستقبل. (١٧)

والخطوة الأولى في هذا المسار هي التأكيد على إنجاز الذخيرة اللغوية، بوساطة برنامج حاسوبي، يبوّب بما يوافق المجالات العلمية، للاستفادة من مصطلحات، كان قد وضعها العلماء الأوائل، وتكون جاهزة لسد احتياجات التعريب الحديث، بعد تطويرها أو القياس عليها. ثم حصر مجموع المصطلحات المتداولة حالياً بين العلوم المختلفة في برنامج حاسوبي، بحيث يتم إنشاء شبكة حاسوبية، تربط بين العاملين في كل فرع من فروع العلم الحديث. والغرض منها ترتيب قاعدة معلومات للمصطلحات العلمية المعتمدة، والمقترحة في كل تخصّص. وهذا يسمح بالاطلاع على ما تمّ الاتفاق عليه، والاستفادة كذلك من الاسترجاع الفوري المباشر online لإنجاز البحوث.

ومن الضروري أن ترتبط تلك الشبكات الوطنية بشبكات عالميّة، تغذيها بالجديد في كل علم من العلوم، كي تبقى مسايرة للتطوّر العلمي في العالم. وبنهاية الأمر لابد من عرض ما اتّفقت عليه الشبكات الوطنية، في مجال المصطلحات، على مراكز القرار في المجامع اللغوية، ليُصار إلى ترجمة، وتعريب نصوص العلوم الحديثة. (١٨)

فتكنولوجيا التعليم هي طريقة فكرية عملية، لها قاعدة متكاملة من العناصر الفاعلة، والوسائل التعليمية جزء من التقنيات التعليمية، أو تكنولوجيا التعليم إذ يقول التربويون: (أعطِ المتعلّم شيئاً يفعله أفضل من أن تعطيه شيئاً يتعلّمه). إنها نقلة مبتكرة تضفي على العملية التعليميّة أنماطاً جديدة من الحركة والتفاعل، وأصبح للوسائل التقنيّة التعليميّة درر مهم في عملية التعليم والتعلّم، يشمل:

- الإدراك الحسي لتوضيح المعلومات الموجودة والجديدة.
- تجسيد عملية الفهم.
- قدرة المتعلّم على التفكير السريع.
- سهولة تعلّم المهارات المقصودة (بتركيز الانتباه أو بتقليد النماذج).
- العمل على تكوين قيم ايجابية (كالتعاون)، واتجاهات سليمة (كالصدق).
- العمل على إثارة اهتمام المتعلمين، وتحريك نشاطهم الذاتي.
- مراعاة الفروق الفردية بين المتعلمين، بتنويع وسائط التعليم من قبل المعلم. (١٩)

وإذا نظرنا إلى الأسباب الدافعة إلى استخدام الوسائل التكنولوجية في التعليم نجدها كثيرة أهمها: الانفجار المعرفي، والسكاني، وانخفاض الكفاءة التعليمية، والفروق الفردية بين المتعلمين، وتطوير نوعيّة التعليم، وتشويق المتعلم في التعلّم، وجودة طرق التعليم.

وإذا عرّفنا تكنولوجيا التعليم فهي عملية لا تقتصر دلالتها على مجرد استخدام الآلات، والأجهزة الحديثة، ولكنها تعني أساساً منهجية التفكير، لوضع منظومة تعليمية (System-approach)، أي اتباع منهج، وأسلوب، وطريقة في العمل، تسير على وفق خطوات منظّمة، مستعملة الإمكانات التي تقدمها التكنولوجيا كافة، على وفق نظريات التعليم، والتعلّم الحديثة .فاهتم بالعملية التعليمية ككل منذ بدايتها في تحديد الأهداف التربوية، حتى التقويم، مع الاستفادة من عنصر التغذية الراجعة Feed back)) على الدوام، فنتج عن هذا التطور في مفهوم الوسائل التعليمية تسميات، أخذ التربويون يطلقونها عليها: ولعلّ من أبرز التسميات: الوسائل التكنولوجية المبرمجة للتعليم، والوسائل التكنولوجية التعليمية والوسائط المتعدّدة.

أما الوسائل التعليمية فعلى الرغم من أنها الوسائط المادية المناسبة لنقل المفاهيم، واستيعاب مفردات المنهج الدراسي للتعلّم، وذلك بنقل الحقائق والمهارات عبر الحواس، بوصفها مثيرات تعليميّة، لكنها لا تقتصر على المواد التعليميّة، والأدوات، والأجهزة، وقنوات الاتصال، التي تنتقل بها المعارف والعلوم، من المرسل(المعلم) إلى المستقبل(المتعلم) حسب، بل أصبحت تشمل أيضاً التخطيط، والتطبيق، والتقويم المستمر للمواقف التعليمية التربوية، حتى تتمكن هذه المواقف من تحقيق أهدافها المقرّرة، آخذة باهتمامها جميع العناصر الداخلة. والعمليات التي تحدث من أجل المخرجات المحدّدة مستخدماً (الرجع) لتحديد مجالات الضعف، التي تحدث سواء في المدخلات أم في العمليات(٢٠).

الأسباب الدافعة إلى استخدام الوسائل التكنولوجية في تعليم اللغة العربية:

مظاهر ضعف اللغة العربية

إن مظاهر ضعف اللغة العربية، نجدها في غالبية المؤسسات الوطنية، الحكومية، وغير الحكومية، فمن النادر أن ترى متكلّماً يتحدّث بلسان عربي مبين، وعلى الرغم من أن معظم المؤسسات الرسميّة القيادية في الدول العربية، تغصّ بحملة شهادة الدكتوراه، لكنّها لا تحسن كتابة فقرة، بل يكاد لا يستطيع أن يردّ على كتاب رسمي بجملة واحدة، من دون أن يستشير مختصاً في اللغة العربية، وهذا الضعف لا يتوقّف على النخب (المثقفة)، بل تجد الركاكة في مرافعات المحامين، والذين يتسلّلون إلى المؤسسات الإعلامية، وهذا واقع مؤسسات التربية والتعليم في الوطن العربي. فالأطفال يجدون اللغة العربية السليمة مهجورة، ولا نجد النخب القائمة على تحرير المناهج لغوياً في بلادنا، يتبنّون أي منهج، أو يمتلكون مشروعاً للنهوض باللغة، وتحسين مستواها. فالبرامج التربوية لا توفّر أجواءً لغويّة نقيّة، تساعد الطلبة على اكتساب اللغة السليمة، كما نلاحظ الاستمرارية في الانحياز إلى العقلية التاريخية القديمة في التفكير، من خلال التركيز على الجانب الانفعالي من الخطاب، بدلاً من التواصل الفعّال. ونلوم لغتنا، ونتّهمها بعدم القدرة على مواكبة التطوّر العلمي والتكنولوجي. وهناك ظاهرة تقزيم اللغة، أو إدراج مفردات في معرض حديث المرء، أصبحت مظاهر تتكرّر في كل لقاء، أو اجتماع، أو ندوة. وينبغي الاعتراف هنا بأن غالبية النخب (المثقفة)، قد أسقطت حصون النحو، والصرف دون استحياء، ومن أوجه القصور التي يمكن ملاحظتها، أن كثيراً من المثقفين القائمين على تحرير النصوص، طغت عليهم سطحيّة قراءة النص، كما باتت الحوارات قاصرة، فابتعدوا عن الخوض في الحديث عن تفاصيل الموضوع، محل الدراسة والنقاش(٢١).

أسباب ضعف اللغة العربية:

لا شك بأن العامل النفسي له دور كبير في تفشي الضعف في اللغة العربية، فقد دخل في روعنا أن اللغة العربية صعبة، متعدّدة، كثيرة القواعد مع اختلاف الآراء فيها، وأن الكتابة العربية بما فيها من مشاكل تشكّل عائقاً كبيراً، وسبباً جسيماً في ضعف الناس في استخدام صحيح اللغة. ولعلّ تعقّد الحياة في هذا العصر، وما يصاحبه باطّراد من غلاء الأسعار، وازدياد اهتمام الناس بالسعي لتوفير قوتهم، وتحصيل معاشهم، يشكّل عاملاً آخر من العوامل العامة في ضعف العربي في لغته العربية، إذ لم يعد لديهم الوقت لارتياد المكتبات، وعزّ عليهم المال لشراء الكتب، واقتناء المقروءات، وتفشّي الأميّة، وشيوع العامية من الأسباب الواضحة في ضعف اللغة لدى أبناء العربية، ومع كل الجهود الحثيثة من الحكومات لمكافحة الأميّة، فإن نسبة الأمية ما تزال كبيرة. ومن أسباب ذلك ندرة المعلم الجيد، فقد أصبحت مهمة تدريس العربية في شتى مراحل الدراسة، تُسند إلى مدرّسين غير

أكفياء. كما أن وسائل الإعلام تساهم في الضعف اللغوي القائم، حيث لا تهتم كثيراً باللغة العربية، ولا تضع في أهدافها العمل على السمو والارتقاء، باللغة الفصيحة السليمة.

أما المؤلفون الذين يكتبون في شتى الموضوعات بلغة ضعيفة، فهم يقدّمون لقرائهم نموذجاً لا يساهم برفع مستواهم اللغوي، بل ينحدر بهم الضعف اللغوي الذي نشهده. (٢٢)

أما المشكلة الأساس فتكمن في تعلّمنا العربية، فكثير من البلدان عزلوا اللغة العربية، فصارت بعض الجامعات تدرّس مادة اللغة العربية لغير المختصين، والطالب الجامعي العربي الذي يدرس التاريخ، أو الفلسفة يجب التساهل مع لغته، لأنه لا يدرس في اختصاص اللغة العربية.

كما تتعرّض لغتنا العربية لألوان من الهجر، والمضايقة، والتشويه من أكثر أبنائها، يتمثّل ذلك في الآتي:

- إن اللغة الأجنبية هي لغة التعليم الجامعي في الأقسام العلميّة، في كثير من جامعات الدول العربية.
- اللغة السائدة في المراكز الصحيّة، والمستشفيات، والفنادق هي اللغة الأجنبية مع أن غالبية الأطباء، والعاملين في تلك المؤسسات والمواقع من العرب.
- الكم الهائل من المفردات تسلّلت إلى لغتنا العربية، وبخاصة في معشر المثقفين غير مدركين لخطورة هذا المسلك.
- هجر الفصيح اللغوي وغربته.
- ضعف معلمي اللغة بشكل عام، واللغة العربية بشكل خاص، فلا يلتزمون بالفصيح في أثناء تدريسهم، ويستخدمون اللهجة المحليّة وذلك يعود لسببين:

أولهما: عدم اهتمامهم بالعربية الفصيحة.

ثانيهما: عدم إلمامهم بقواعدها وأصولها، وعدم وجود المنهج الدراسي المختار بعناية، ووجود الأخطاء الجسيمة، والمخالفات اللغوية، والنحوية الواضحة في اللافتات، واللوحات المعلّقة على واجهات المحلات التجارية، ووجود بعض المسمّيات الدخيلة على لغتنا، والاحتفاء بالآداب الشعبية والأشعار العامية. فترى الصحف تتسابق في خدمة هذا النوع من الأدب ونشره، والتشجيع عليه، وهذا دليل على ضعف المستوى التذوّقي عند بعض أفراد الأمة. (٢٣)

وبناء على ما مرّ فلابد من إيجاد الحلول المناسبة، بإعداد تربوي إلى جانب الشهادة الجامعية، فإعداد المعلم الجيد لأساليب التدريس، التي يجب أن توضع مراعية لمعطيات علم التربية وعلم النفس، ومناسبة لحقائق اللغة العربية ذاتها، وقدرات التلاميذ في تقبّلها، والترفيع التلقائي الذي درجت وزارات التربية والتعليم العربية على العمل به، في الصفوف الابتدائية الدنيا، سبب في جعل التلاميذ يصلون المراحل العليا وهم ضعاف في اللغة وفي غيرها من الدروس(٢٤)

علاقة اللغة العربية بتقنية المعلومات:

تأتي تكنولوجيا (تقنية) المعلومات، لتجعل من اللغة سندريلا علم الكمبيوتر، كما يقول د. نبيل علي. فلم تعد اللغة مجرد أداة للاتصال، أو مجرد نسق رمزي ضمن أنساق رمزية أخرى، بل أصبحت أهم العلوم المغذية لتكنولوجيا المعلومات، ورابطة العقد – بلا منازع-بين جميع الأنساق الرمزية الأخرى، التي تسري في كيان هذا المجتمع. حيث لها الدور الأكبر في صياغة شكل المجتمع الإنساني. فأهل البنية يقولون: لغتي عالمي، وحدود لغتي هو حدود عالمي، فهي الذات وهي الهوية، وهي أداتنا لكي نضع الواقع الاجتماعي، ولكي نساهم في صنع الحضارة الإنسانية، فالحضارة لا تُبنى من دون نهضة لغوية.

إذاً فقد جاءت تكنولوجيا المعلومات لتضع (اللغة العربية) على قمة الهرم المعرفي، فهي الركيزة الأساسية للعملية التعليمية، التي بدورها نسق ثقافي، يعنى أول ما يعنى، بتأصيل الذات الثقافية للمجتمع، وذلك ضماناً لاستمرار وجوده، وتواصل أجياله، وحماية حقوقه، والذود عن قيمه، وحمل رسالته إلى الناس، والإسهام في صناعة مستقبل البشرية. (٢٥)

ضرورة تطويع تكنولوجيا المعلومات للغة العربية.

لابد من تطويع تكنولوجيا المعلومات مع اللغة العربية، لأنها تؤثّر على الطفل العربي، وتُعدّ سلاحاً ذا حدّين. لذلك ينبغي أن نشجّع الشباب على المشاركة في مجال التكنولوجيا بمختلف فروعها، لأنّ دورها كبير في تعزيز الهوية العربية. وقد تبيّن أن استخدام المفردات التكنولوجية الحديثة في إطار العربية، يُعدّ دلالة على قوة هذه اللغة لا ضعفها. (٢٦)

كما أشارت الدراسات إلى ضرورة استخدام التكنولوجيا، وخاصة الحاسوب في تعليم اللغة العربية، حيث جاءت الدروس التعليمية في الحاسوب، لتساهم في التعلّم النشط، الذي يتمحور حول الطالب، لتقدّم له الصوت مع الصورة والحركة، ومشاهدة بعض التطبيقات العملية، وإجراء الحوار، والتسلسل في كثير من الدروس، ممّا يجعل الطالب يعيش في الأجواء القريبة، أو الحقيقية من موضوع الدرس، فضلاً عن العرض بطريقة ممتعة وشائقة، ومثيرة لاهتمام الطلبة ممّا له الأثر الواضح في فهم هذه الدروس وترسيخها في أذهانهم، وتمكين الطلبة من التعلّم الذاتي.(٢٧)

وبرز دور المعلم كونه مفتاح المعرفة والعلوم بالنسبة للطالب، فبقدر ما يمتلك من الخبرات العلمية، والتربوية، وأساليب التدريس الفعّالة، يستطيع أن يخرّج طلاباً متفوقين ومبدعين، وفي التعليم بالحاسوب تزداد أهمية المعلم، ويتعاظم دوره.

ولا يقف التطوير عند المعلم، بل لابد من تطوير المتعلم، وتأهيله لمتطلبات عصره، وتحدياته بالتفكير، والإبداع، مع إتقان ثقافة الحاسوب ببرامجه العربية. وتمكين المتعلم من لغته العربية في مهاراتها الأساس، وأساليبها الوظيفية، بما يخدم مجتمع المعلوماتية الجديد، ومجابهة العالم المفتوح...وثورة التكنولوجيا بفكر واع، وقلب كبير، ولسان عربي مبين. ولنجاح هذه التقنية مع لغتنا، علينا تحديث التعلّم بتطوير مناهجه، لتواكب عصر الحداثة، مع المحافظة على أصالتنا في الدين، واللغة، والتراث.(٢٨)

المحور الثالث: الخطة المقترحة لتطوير مناهج اللغة العربية:

إن استخدام التقنيات في تعليم اللغة العربية يُعدّ الأساس لتطوير هذه اللغة.

فإذا قارنا بين تعلّم لغتنا واللغة الإنكليزية، نجد فجوة واسعة، تعود إلى أن الطالب العربي على سبيل المثال، تشده اللغة الإنكليزية بمختبرها اللغوي، وأشرطتها المسجلة والمصورة، وبلوحاتها التوضيحية الملونة، وتغريه ألعاب الفيديو والحاسوب، التي يمارسها بصورة شائعة ومسلية، بينما نجده عازفاً عن لغته الأم التي تفتقر إلى هذه التقنيات، فما زال النحو والصرف يدرس بصورته القديمة، ولابد من جديد يعيننا على إدخال التقنية في تدريس اللغة العربية، وتطوير طرائقها.

فما أحوجنا اليوم لوضع خطة لتطوير لغتنا، وتحديثها، تطويراً يبدأ من الصف، ومن الطالب، ومن المدرس في مدارسنا العربية، تضع لها أساساً هو استخدام التقنيات في تعليم اللغة العربية.

فلم لا نضع أقراص ديسك مبرمجة، ونستخدم الصور الملونة، والخط المنمّق، وقد شوهدت هذه التجربة في معرض متخصص بالإمارات / دبي ١٩٩٤ / ، أحدهما لتقنيات خاصة في مدارس لتعليم اللغة العربية، بإدخال أجهزة الحاسوب والمختبرات اللغوية، بأجهزتها السمعية والبصرية، واعتماد طرائق البحث والاستقراء، والتركيز على أهمية مكتبة المدرسة، ومكتبة الصف، وإطلاق يد الطالب في الكتابة، في البحث والنشاط الأدبي، أو في الصحافة المدرسية، أو الإذاعة، أو الإلقاء. فتكسب الطالب الجرأة الأدبية اللازمة للكتابة، والقراءة، والمحادثة، وأن نخرج الطلاب على سبيل المثال في حصة دراسية إلى مبنى البلدية، ونتعرّف إلى أجهزتها من خلال الموضوع المقرّر.

وضمن الخطة المقترحة لتطوير مناهج اللغة العربية، اعتماد نظرية هندسة اللغة، والنظرية الخليلية الحديثة، حيث يتم فيها التعاون بين علماء اللغة، والمهندسين في الحاسوبيات والإلكترونيات(٢٩).

توصي الباحثة بالآتي:

- توعية المتعلمين بأهمية ودور الوسائل التكنولوجية الحديثة المتعددة ودورها في إكساب وتنمية مهارات التعامل مع الحاسوب.
- توعية المتعلمين بأهمية اللغة العربية في حياتنا وقيمتها، واعتبارها جزءاً من ثقافتنا-وقوميتنا، وضرورة الاهتمام باكتساب مهاراتها وفنونها، الأمر الذي يعمل على غرس اتجاهات ايجابية نحو تعلمها.

كما تقترح الآتي:

- تصميم برامج تعتمد على استخدام تكنولوجيا التعليم وإعدادها في اللغة العربية.
- الحاجة إلى نهضة لغوية مبرمجة حديثة موجهة متطورة.

المراجع الهوامش:

١. الإيسيكو (مستقبل اللغة العربية / مشروع الإيسيكو لكتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي) www.isesco.org.com.ma___

٢. الدنان، عبد الله (برنامج تعليم المحادثة باللغة العربية الفصحى) -مركز الضاد للتدريب – مصر/ القاهرة ٢٠٠٦/ص(٣)

www.aldhad.net/aldannan.htm.

٣. معروف، نايف (خصائص العربية وطرائق تدريسها) لبنان – ١٩٩٨ – ص (٣٨، ٣٩، ٤٠)

٤. رواي صلاح (فقه اللغة وخصائص العربية وطرائق نموها). ط١ – مكتبة الزهراء – ١٩٩٣ – الفصل الثالث ص (١٢٧ -١٤٤).

٥. المرجع السابق – ص(١٤٢).

٦. خاطرمحمود شكري (طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة) - دار المعرفة ١٩٨١-القاهرة – الفصل الثاني – ص (١٧-٣٣).

٧. خليفة عبد الكريم (عالمية اللغة العربية ومكانتها بين لغات العالم) مجمع اللغة العربية – دمشق ٢٠٠٣ – ص(٥-٦-٨-١٢-٢٠-٢١).

٨. خاطرمحمود شكري (مرجع سابق) -دار المعرفة ١٩٨١-القاهرة – الفصل ١٢ – ص – (٣٠٧ -٣٠٨).

٩. معروف، نايف (خصائص اللغة) مرجع سابق – ص(٣٢-٣٣).

١٠. خاطرمحمود شكري (مرجع سابق) -الفصل الثالث – ص(٣٧).

١١. النعيمي علي (الشامل في تدرس اللغة) – دار أسامة للنشر والتوزيع – الأردن / عمان – ط١/ ٢٠٠٤/ الفصل الثاني – ص(٢٤-٢٥-٢٦).

١٢. السيد محمود (سوء أساليب تعليم اللغة العربية) -ص(١٢).

١٣. المرجع السابق، ص ١٢.

١٤. السيد محمود (اللغة مركز الدراسات الانسانية) – مؤتمر مجمع اللغة العربية بدمشق ٢٠٦-ص(٥).

١٥. قمق بريهان (اللغة العربية عبر الأنترنت) -التجديد العربي. ص(٩). www.arabrenewal.com.

١٦. (اللغة العربية عبر الأنترنيت) -منتدى الشباب الأول لتكنولوجيا المعلومات – ٢٠٠٦-ص(١) -www.arabrenewal.com.

١٧. نعمان، عبد الغني (الشباب والتكنولوجيا) – التجديد العربي-ص (١-٢).

١٨. المحاسني مروان (اللغة العربية ومواكبة العلوم الحديثة) /مؤتمر اللغة العربية وعصر المعلوماتية/دمشق /٢٠٠٦/ ص (١٦-١٧)

١٩. الدبسي رضوان،(تحديث طرائق تعليم اللغة العربية –تكنولوجيا التربية وأنشطته) مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠٣م، ص ٣٥.

٢٠. إدريس عبد الله، القصيري موفق (تكنولوجيا التربية والقابلية الابتكارية) 'الجامعة الوطنية الماليزية - كلية الدراسات الإسلامية، كوالامبور، ٢٠٠٤م،ص (١٠،٩،٦،٥).

٢١. أبو مغلي سميح (الأساليب الحديثة لتدريس اللغة العربية) -دار مجدلاوي للنشر والتوزيع – عمّان -١٩٩٩ – الفصل العاشر – ص (١٠٧-١٠٨-١٠٩).

٢٢. النعواشي قاسم (اللغة مرآة الفرد و الأمة – أبحاث في اللغة) مجلة النبأ- العدد ٧/ أيار ٢٠٠٤ م ص (١- ٢ -٣)

٢٣. محمد علي، محمود إبراهيم (واقع العربية اليوم) -٢٠٠٦-ص(١-٦). www.zahral.com

٢٤. أبومغلي، سميح (مرجع سابق) -عمان/الأردن-١٩٩٩-الفصل العاشر-ص(١).

٢٥. علي نبيل (دور اللغة العربية في عصر المعلومات والتكنولوجيا) ص (١٧١).

٢٦. (ضرورة تطويع تكنولوجيا المعلومات مع اللغة العربية) منتدى الشباب العربي الأول لتكنولوجيا المعلومات (www..arabrenewal. -٢٠٠٦-ص(٥).

٢٧. معمر، مجدي (استخدام الحاسوب في التعليم) وزارة التربية والتعليم العالي / فلسطين٢٠٠٥ -ف٣ -ص (٣٩).

٢٨. الشاطر، جمال محمد (أساليب التربية والتعليم الفعّال) دار أسامة/عمّان-الأردن ٢٠٠٥). ف-٨ ص (١٨٢-١٩٦).

٢٩. الدبسي رضوان،(مرجع سابق)، ٢٠٠٣م، ص ٣٥.